مجلة الباحث
موقع المجلة: https://journals.uokerbala.edu.iq/index.php/bjh/

النقد والبلاغة: من التراث إلى الحداثة قراءة تحليلية لرؤية محمد مشبال البلاغية الموسعة

م.م. ياسين خضير عبيس محسن
جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية
yaseen.k@s.uokerbala.edu.iq
07803003430
أ.د. كريمة نوماس المدني
جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانية
Kareema.n@uokerbala.edu.iq

التخصص العام للبحث:**اللغة العربية**	التخصص الدقيق للبحث:**الادب**

معلومات الورقة البحثية

تاريخ الاستلام 2025/4/29
تاريخ القبول 2025/5/15
تاريخ النشر 2025/11/20

الكلمات الرئيسية:

الكلمات المفتاحية: النقد، البلاغة، محمد مشبال، البلاغة الموسعة.

المستخلص باللغة العربية:

يتسم مشروع محمد مشبال بميزات عديدة لعلّ من أبرزها بدايته التي تداخل فيها النقد والبلاغة، فالتراث العربي لم يفصل فصلًا حاسمًا بين مفاهيمهما، فمما يلاحظ على مسار مشبال صعوبة الفصل بين الجانبين، ولذلك كان يصفهما بين العموم والخصوص، فمرة تكون البلاغة أعمّ من النقد ومرة يكون النقد أعمّ، وهذا التداخل يمثل سمة ملازمة لمسارهما التاريخي، وتحديد العلاقة بينهما يلزم تحديد الذات القارئة وموقعها قديما أو حديثا بانتشار المناهج النقدية. وفي هذا المجال دأب مشبال على تبني نقدٍ مغاير لما أُلف وانتشر.

doi: https://doi.org/10.63797/bjh.

التمهيد: العلاقة بين النقد والبلاغة

تبرز العلاقة بين النقد والبلاغة عبر الكتب التراثية لجهود علماء اللغة والكتّاب والشعراء، فقد التقوا في نقطة واحدة تمثلت في معرفة جيد الكلام من رديئه الذي يعدّ أساس مفهوم النقد، أو القدرة على صنع الكلام الجيد نثرًا أم شعرًا، وهو مفهوم البلاغة، وبذلك امتزج النقد بالبلاغة[1]. فقد عاشا مختلطين ومنذ العصور القديمة، فكلاهما يسعى إلى تحقيق القوة والجمال والصدق في الأداء، والتعبير الأدبي، فالنقد يوقف الأديب على ما أصاب من حسن، وما ورد من قبح، والبلاغة تأخذ بيده وتهديه إلى الصواب، فهما متحدان في الموضوع[2]، وقد اجتهد الباحثون في تحديد نقاط الفصل بينهما[3]. لكي لا تختلط وظائفهما.

وقد أُجملت الفوارق بين النقد والبلاغة فيما يأتي[4]:

–تغلب الناحية الفنية على البلاغة في مدّها المتكلم بالقواعد التي تساعده على التعبير عن أفكاره، والنقد في توضيح النظريات والأصول مما يقيس قيمة التعبير بناحيته الجمالية.

– البلاغة تُعنى بقوالب الكلام وصوره، فافتراضها حصول المعاني في ذهن الكاتب، ومهمتها تعليمه صياغتها واخراجها في قوالب بليغة من الكلام، أما النقد فهو ما وراء تلك القوالب والاشكال والصور، يتعلق بأدوات الناقد الأساسية الي يمكن عبرها تقدير العمل الأدبي، ومن ثمَّ الحكم عليه حسنً أو قبحًا[5].

– تُعنى البلاغة بعناصر الأسلوب وتأليف الكلام وبالنظم، ويُعنى النقد بمقومات التعبير والأسلوب وعناصر الكلام، من عاطفة وخيال وفكر مما لا يمت إلى الشكل بصلة.

– يُعنى النقد بالشعراء والكتّاب عبر حياتهم وثقافتهم، ويحلل آثارهم الأدبية وما يتصل بها من عناصر الجمال والثقافة والنفس، فضلًا عن البحث عن خصائص كل شاعر وسمات شعره، ويذكر مميزات العصور الأدبية، ومميزات الكتّاب والشعراء، وهذا كله ليس من اختصاص البلاغة[6]. وغيرها من الفوارق المهمة بين وظيفتهما[7].

على الرغم مما حُدد من فوارق بين العلْمَين، إلّا أن التلاحم بينهما والتلازم لا يمكن انكاره، وهذا ما يلمسه المدقق في كتب النقد والبلاغة من وضوح الاتجاه البلاغي، وما يجده الباحث في النقد القديم مهما صنف من اتجاهات، أن النقد العربي كان بلاغيًّا[8].

يتسم مشروع محمد مشبال بميزات عديدة لعلّ من أبرزها بدايته التي تداخل فيها النقد والبلاغة، فالتراث العربي لم يفصل فصلًا حاسمًا بين مفاهيمهما، فمما يلاحظ على مسار مشبال صعوبة الفصل بين الجانبين، ولذلك كان يصفهما بين العموم والخصوص، فمرة تكون البلاغة عند محمد مشبال أعمّ من النقد ومرة يكون النقد أعمّ عنده[9]، وهذا التداخل يمثل سمة ملازمة لمسارهما التاريخي، وتحديد العلاقة بينهما يلزم تحديد الذات القارئة وموقعها قديما أو حديثا بانتشار المناهج النقدية[10]. وفي هذا المجال دأب مشبال على تبني نقدٍ مغاير لما أُلف وانتشر، وهذا ما نجده جليًّا في كتابه "أسرار النقد الأدبي مقالات في النقد والتواصل 2002" ؛ فهو عنوان يوحي بتصور جديد للنقد يقول فيه: "تحاول فصول هذا الكتاب أن تبلور تصورا للنقد الأدبي يخالف النزعة السائدة في الحقل النقدي العربي اليوم نحو مجاراة نمذجة العلوم واستعارة مفهومات غريبة عن طبيعة العمل الأدبي؛ ولأجل ذلك أظهرت هذه الفصول ميلا شديدا إلى ترسيخ خطاب نقدي تواصلي، ورأت أن أهم ما ينبغي لهذا النقد الاضطلاع به لتحقيق هذه الغاية هو أن يعود النقاد إلى جوهر قضية العمل الأدبي؛ أي إلى الإشكال الجمالي الذي أُسقط من الممارسة النقدية العربية منذ مدة طويلة"[11]. وتدلُّ لفظة "التواصل" في جزء العنوان إلى البلاغة، فالباحث يوسع من دائرة النقد ليشمل البلاغة عبر رؤية جديدة يتداخل فيها الحقلان، فكلمة بلاغة تزاحم كلمة نقد في الكتاب جميعه.

رغب مشبال في بداية مشروعه البلاغي الكشف عن أبعاد جمالية للنصوص عبر أدوات بلاغية منفتحة على المبادئ التحليلية من مثل النوع الأدبي وكلية النصّ، للوصول فيما بعد عبر دراسات ستتطور فيما بعد في مفهوم البلاغة الرحبة، يقول: " إن الحدود الرحبة التي تقوم عليها البلاغة الأدبية، تتمثل في استثمارها لعلاقات جمالية يفرزها الإبداع الأدبي؛ فمفهوم البلاغة لا يقوم بالضرورة على مرتكزات مقننة كتلك التي صنفها علماء البلاغة قديما وحديثا في أبواب معروفة، بل يمكن إضافة مرتكزات مستمدة من سياقات لم يتم تسخيرها في بلورة مفهوم البلاغة كسياق الجنس الأدبي أو النوع الأدبي وسياق القراءة والسياق النصي"[12].

إن مشروع البلاغة الرحبة يدفع نحو الانفتاح على مفاهيم الخطاب المتنوعة، من جهة التقنيات التخييلية أو الاستراتيجيات الحجاجية، وتتبع أفكار مشبال يُلزم النظر فيما تحتويه منهجيته من أدوات ومفاهيم تحاول العناصر والفقرات الآتية توضيحه، وفي مقدمة هذه العناصر مسألة التراث والحداثة.

أولًا: التراث والحداثة.

يتشابك في مشروع مشبال البلاغي مجموعة من القضايا التي شغلت ذهنه، وتعدّ هذه القضايا إشكالات كبرى " كإشكال وصف الأجناس الأدبية السردية القديمة، وإشكال قراءة النصوص وتأويلها، وإشكال علاقة الأدب القديم بالأدب الحديث، وإشكال مفهوم البلاغة في صلاته بالأدب والسرد الأدبي وما يثيره من تعارض سائد اليوم بين مفهومي الحجاج والسرد"[13]، وهذا الأمر واجهه عند معالجته للنوع أو الجنس الواحد عند الجاحظ، وربطه بقضية التراث والحداثة عبر البعد الحضاري لهذه القضية، فليس "الاهتمام بتراث نثري متنوع وخصب إلا وجها لإشكال ثقافي يتجسد في موقفنا من التراث والحداثة وموقفنا من قضية التجديد والإبداع"[14].

يسعى مشبال إلى جمعٍ بين التراث والحداثة رغم بدايته التي يراها الباحث تقدم نقدًا كبيرا للحداثة وهذا ما يبرزه قوله في أثناء حديثه عن الموازنات الصوتية عند العمري، يقول:"والملاحظ أنه كثيرا ما تلتبس الحداثة في بعض الأذهان بالأفكار الجديدة والنزعات السائدة، وقلما تدرك بما هي استجابة واعية لمطالب واقعنا الخاص. وإذا كان رفض الحداثة لا يعني اليوم سوى الجمود والفقر، فإن الانغماس فيها لا يمكن أن يعني إلا الضعف وفقدان الثقة بالنفس. ويظل الموقف السليم أن يصوغ المثقف العربي موقفه الخاص ومن ثم يكون التجديد الذي يخوض فيه نابعا من إحساس إنساني عميق بواقعه الحضاري"[15]، وقد مثّل هذا القول رأيًا خاصّا يُنبئ عن رؤية ومنهجية يمكن صياغة مشروع خاص عبرها، إلّا أنّه لم تكن غايته إرضاء طرف دون آخر بأن يميل إلى التراث أو الحداثة وهذا ما أكده بقوله:" إن التعلق بالحداثة النقدية فيما يشبه الاحتذاء والتقليد يشبه تماما التعلق بالتراث عند من يتشبثون باستعادته؛ فكما أن هؤلاء لم ينجحوا في تثبيت أقدامهم وتوسيع مساحة تأثيرهم، فإن أولئك لم يفلحوا في ترسيخ أفكارهم وترويج نماذجهم؛ فقد أخذتهم الفتنة بالحداثة ونسوا أن جوهرها يقوم على

الإبداع والابتكار وليس على التقليد"[16]، بل حاول التوفيق بين المنهجين حتى نراه يصرح في كتابه أسرار النقد الأدبي قائلا: "ولعل فصول هذا الكتاب أن تساهم في الحداثة النقدية بسعيها إلى بلورة تصور نقدي يقوم على التقريب والاتصال بين المناهج النقدية قديما وحديثا، بدل الانقطاع والانفصال"[17].

إن مشبال بيّن موقفه من التوجهين، فبعد أن قرأ الواقع النقدي العربي بين مؤيد للتراث ومؤيد للحداثة؛ استشرف موقفًا ثالثًا لا يقوم بإلغاء الاثنين، وانما يسعى إلى تجاوزهما، فنراه يدعو دعوة صريحة لإزالة القداسة عن الممارسات النقدية عبر تغيير الأفكار المقدسة من مثل: " جعل (المنهج) ثقافة مستقلة ينبغي التقيد بأصولها والالتزام بتعاليمها. ثانياً، جعل (العلمية) شرطا ضروريا لصياغة نقد حديث. ثالثاً، إسقاط مقولة "التقييم" من الدراسة النقدية، وغير ذلك من الأوهام"[18]، فهو نقد ليس كما استقر في الاذهان، وإنما نقد مغاير له مبادئه، ومندمج مع البلاغة.

تمثل حالة الفراغ في عدم العناية ببلاغة النثر العربي القديم التي جعلت مشبال يطلق صرخاته في وجه النقد الحديث، فـ"قد حان الوقت كي نجعل من تراثنا النقدي لحظة تأمل فيما ينبغي صنعه من أجل تطوير الحقل النقدي العربي من غير الجهة التي سعى إليها معظم نقادنا في السنوات العشرين الأخيرة"[19]، الأمر الذي قاده إلى التساؤل الذي يضع النقاد المعاصرين أمام مهمة حقيقية بقوله: "ما السبيل إلى تحليل أنواع نثرية لا تسعف المعايير الموروثة في إدراك طبيعتها؟"[20].

إنّ الدراسات النقدية الحديثة قد اهتمت بالنثر السردي وقد احتل هذا الاهتمام مساحة كبيرة من دراساتنا النقدية المعاصرة متأثرين بذلك بطابع الاستيراد المتسرع من الغرب، وعلى النقيض من ذلك فلم يجد النثر الفني غير السردي مساحة من العناية والاهتمام، وقد نبّه مشبال لذلك في عدم "الاستسلام لسلطان الإغراء والنتائج الباهرة"[21] مما انتهى إليه الشكلانيون والبنيويون والاسلوبيون وجهودهم الأدبية في تحليل النصوص النثرية، ليؤكد على خصوصية الابداع العربي، فالإحساس يظل "بوجود ألوان من الصياغة الأدبية في تراثنا النثري، لا يسعف في تحليلها الانتفاع المباشر بهذه النتائج قائما، ولاسيما أننا بعد فترة من التجريب النقدي القائم على النقل والتقليد لم نقتنع بما حصلناه في نقد الشعر"[22]. فمشبال يدعو الى الحذر من النظريات والآراء التي لا تنطبق على تراثنا العربي على أنّ هذه الدعوة لا تعني قطيعة التراث القديم أو الممارسات البلاغية والنقدية المعاصرة، بل هي دعوة للتحقق والحذر في تطبيق هذه النظريات.

وقد نتج عن فكر مشبال في تفاعله بين البلاغة القديمة والحديثة في سياقاتها الغربية والعربية ما أسماه "البلاغة الأدبية" التي تتصل بأنواع النصوص وأجناسها المختلفة وتبحث في قيمها البلاغية والإنسانية مما تحويها وظائفها وقيمها، يقول عنها مشبال " إن ما وصفناه بـ(البلاغة الأدبية) لا يعدو أن يكون مجموعة من المبادئ والأصول التي يمكن أن ترشد القارئ في بيان جمالية النص الأدبي النوعية وقيمه الإنسانية والإيديولوجية. فالبلاغة ليست قوانين كلية مجردة فقط، بل هي أيضا مبادئ مخصوصة مستقاة من الأجناس والأنواع، كما أنها لا تنحصر في وصف وتفسير ما به يكون النص جميلا، ولكنها تتجاوزه إلى تفسير ما به يكون النص مؤثرا في المتلقي؛ أي إن البلاغة الأدبية تزاوج في دراستها بين النظر في بنية النص الأدبي والنظر في وظائفه. يتساءل دارس النص الأدبي عن انسجامه وعن تأثيره معا"[23].

إنّ أهمية الموازنة بين التمسك بالتراث والانغماس بالحداثة ما دعا إليه مشبال، فيرى أن التجديد في مجال النقد الأدبي يجب أن يكون نابعًا من موقفٍ واعٍ يجمع بين التراث وقيمه وما يتطلبه الواقع الحضاري المعاصر، الذي يؤدي بدوره إلى نقدٍ يقوم على الإبداع لا يعتمد التقليد.

ثانيًا: من البلاغة النظرية إلى البلاغة الأدبية

عمل الدارسون المحدثون من أمثال رولان بارت وجيرارد جنيت وبيرلمان وكبدي فاركا وميشيل ماير وتودوروف على المباحث البلاغية وإمكانية تجديدها وتطويرها وفق مناهج لتصير "مبحثًا علميًّا عصريًّا"[24]، عبر استلهام للمقولات البلاغية القديمة ومفهوماتها؛ فالبلاغة مثلت المعرفة الواسعة بوصفها نسقًا عامًا ينظم الخطاب ويحلل مظاهره عبر تجلياتها وأبعادها المختلفة، فعند ارسطو غطت البلاغة مجالات ثلاثة؛ نظرية في الحجاج، ونظرية في العبارة، ونظرية في بناء الخطاب[25]، ونستنتج عبر ذلك أن "البلاغة كانت دائما ذات جناحين: جناح شعري وجناح خطابي، جناح تخييلي وجناح تداولي"[26].

وقد خاض محمد مشبال بصورة واعية تجديد الدرس البلاغي عبر تحديث لبعض التصورات البلاغية وتطوير للأدوات التحليلية، ففي بداية مشروعه يلح في "الانخراط في بلاغة أدبية[27]. بمنظور مختلف عن منظور البلاغة المدرسية أو البلاغة النظرية التصنيفية الموروثة عن التراث البلاغي العربي وعن البلاغة الاوروبية الكلاسيكية،

بلاغة منفتحة على أسئلة الأسلوب والشعرية ومتفاعلة مع النصوص وأنواع الخطابات الأدبية"[28]، وهي بلاغة "لا تنفي المحسنات أو الحجج، ولكنها تستوعبها في أفق بلاغيّ مخصوص لا يفصل بين التخييل والحجاج أو بين الإمتاع والإقناع، كما أنه لا يحصر الدراسة البلاغية في الشعر أو الخطاب الإقناعي، بل يرى أن البلاغة ماثلة في كل الأنواع والنصوص الأدبية، على نحو ما هي ماثلة في كل النصوص التي تمتلك وظيفة تأثيرية"[29].

فصياغة فكرٍ بلاغيٍّ حديث يمثل طموحًا لمحمد مشبال، يستجيب فيه لحاجات القارئ المعاصر في تذوقه للأعمال الأدبية يفسرها ويقيمها، فهو فكرٌ بلاغيّ مبدأه التواصل الحيّ مع الابداع والقارئ، على أن لا يتنكر مبادئ المناهج والنظريات الأدبية والنقدية، فهذا الفكر البلاغي يتصل بالإبداع الأدبي ويشكل عنده نبعًا متجددا للحيوية والحركة[30].

اتسمت بداية محمد مشبال بنزعةٍ نقدية على الرغم من اشتغاله بالمفاهيم البلاغية وقضاياها فهو يرى أن "الناقد الأدبي، الذي تراجع دوره أمام سيطرة الاتجاهات الاسلوبية والبلاغية على التنظير الأدبي وتحليل النصوص، مطالب اليوم باسترجاع مكانته في إطار نظرية الادب ومقاربة الاعمال الأدبية ذاتها"[31] إلا أنّه لم يفصل بين النقد والبلاغة ووصفهما بالعموم والخصوص، فبين الحين والآخر يكون أحدهما أعم والآخر أخص، فالتداخل بينهما سمة ملازمة عبر مسارهما التاريخي.

تصور مشبال للنقد الأدبي عبّر عنه وعن ورؤيته الجديدة في كتابه "أسرار النقد الأدبي"، فالعنوان يكشف عن تصورٍ جديد، فنراه يقول فيه: "تحاول فصول هذا الكتاب أن تبلور تصورًا للنقد الأدبي يخالف النزعة السائدة في الحقل النقدي العربي اليوم نحو مجاراة نمذجة العلوم واستعارة المفاهيم مفهومات غربية عن طبيعة العمل الأدبي؛ ولأجل ذلك أظهرت هذه الفصول ميلًا شديدا إلى ترسيخ خطاب نقديّ تواصلي، ورأت أن أهم ما ينبغي لهذا النقد الاضطلاع به لتحقيق هذه الغاية هو أن يعود النقاد إلى جوهر قضية العمل الأدبي؛ أي إلى الشكل الجمالي الذي أُسقط من الممارسة النقدية العربية منذ فترة طويلة"[32]، لقد زاحمت مفردة (نقد) في الكتاب مفردة (بلاغة)؛ ففي بداية فصول الكتاب نجد النزعة النقدية الخالصة، إلا أنها ما لبثت أن تحولت تدريجيًّا الى البلاغة ومجالها الواسع، على أن هذا المفهوم –البلاغة– لا يقصد به مشبال التطور الذي سيحصل في المفهوم فيما بعد ببعديه التخييلي والتداولي، فهو محصور

في رغبته بالقبض على أبعادٍ جمالية للنصوص وفق أدوات بلاغية منفتحة على المبادئ التحليلية من مثل النوع الأدبي وكلية النص، يقول: "إن الحدود الرحبة[33]. التي تقوم عليها البلاغة الأدبية، تتمثل في استثمارها لعلاقات جمالية يفرزها الإبداع الأدبي؛ فمفهوم البلاغة لا يقوم بالضرورة على مرتكزات مقننة كتلك التي صنفها علماء البلاغة قديمًا وحديثًا في أبواب معروفة، بل يمكن إضافة مرتكزات مستمدة من سياقات لم يتم تسخيرها في بلورة مفهوم البلاغة كسياق الجنس الأدبي أو النوع الأدبي وسياق القراءة والسياق النصي"[34].

ويمكن القول إن النقد سيتحول بعد ذلك عند مشبال الى تسمية بلاغة الأدب وتصبح هذه التسمية قسيمة لبلاغة الحجاج في المرحلة القادمة من مشروعه؛ والمتمثلة بمرحلة البلاغة الموسّعة[35]، عبر الانتقال من النص الى الخطاب، أو بتوسيع الاشتغال من الادب الى نصوصٍ نزعتها تداولية.

يرى محمد مشبال أن البلاغة الأدبية؛ بلاغة رحبة منفتحة غير مقننة أو مقعدة، وهي بذلك تتجاوز التعصب والجمود[36] وتنساب مع السياقات المختلفة، وتتكيف مع الأجناس الأدبية القديمة والحديثة، وتساهم في التأويل والتفكير وإعمال آلياته"... فمفهوم البلاغة – البلاغة الأدبية– لا يقوم بالضرورة على مرتكزات مقننة كتلك التي صنفها علماء البلاغة قديما وحديثا في أبواب معروفة، بل يمكن إضافة مرتكزات مستمدة من سياقات لم يتم تسخيرها في بلورة البلاغة كسياق الجنس الأدبي أو النوع الأدبي وسياق القراءة والسياق النصي"[37].

إن البلاغة الأدبية بلاغة مخصوصة بل هي بلاغات متعددة وهي "ليست قوانين كلية فقط، بل هي أيضا مبادئ مخصوصة مستقاة من الأجناس والأنواع، كما أنها لا تنحصر في وصف وتفسير ما به يكون النص جميلا، ولكنها تتجاوزه إلى تفسير ما يكون النص به مؤثرا في المتلقي؛ أي إن البلاغة الأدبية تزاوج في دراستها بين النظر في بنية النص الأدبي والنظر في وظائفه..." [38]، فالبلاغة الأدبية عند مشبال منفتحة ورحبة، فهي غير خاضعة للتقنين أو تقاس بآليات قرائية موحدة، ولا تخضع للجمود، فهي مناسبة مع مختلف السياقات، وتتكيف مع الاجناس الأدبية المختلفة قديمًا وحديثًا.

ومما تقدم فإن مشبال أراد أعادة صياغة مفهوم البلاغة بعدم اقتصارها على قواعد ومقاييس تراثية، بل برؤية شاملة ومنفتحة تدمج مفاهيم البلاغة التقليدية ومقاربات النقد

الحديث، فلا يجب أن يُنظر إلى البلاغة والنقد ككيانين منفصلين؛ فتحليل النصّ الأدبي يستلزم جوانب جمالية وحجاجية معًا، وفي أحيان يكون النقد هو المهيمن، وفي أخرى تكون البلاغة أعمّ من النقد، فلا بدّ من النظر إلى التداخل بينهما في تحليل العمل الأدبي.

وفي تبني مشبال لمفهوم بلاغة الأدب، لم يعد وصف النصّ عنده يتعلق بالجميل فقط، بل يسعى إلى تفسير تأثيره على المتلقي، وهو مفهوم يشمل النظر في بنية النصّ الأدبي ووظيفته التأثيرية على أن يستوعب الإقناع والامتاع في الوقت نفسه، وبذلك ستكون الدراسة البلاغية غير مقتصرة على نصوص محددة، وستكون متعددة الأبعاد.

ثالثًا: البلاغة الواحدة والبلاغات المتعددة:

أجاب محمد مشبال عن سؤاله، ما البلاغة؟ أبلاغة واحدة موجودة أم متعددة؟ نراه يقول: "البلاغة هي حقل أو معرفة موضوعها رصد وتحليل تقنيات الخطابات اللفظية التي تتوخى إحداث التأثير في المتلقي، سواء أكان هذا التأثير جماليا أم حجاجيا، وبذلك فهي شاملة لأي خطاب مؤثّر، بهذين المدلولين سواء أكانا في حالتي انفصال أم اتصال. ويمكننا القول إن البلاغة العربية القديمة تقدم لنا صورة واضحة عن هذا التداخل بين التأثيرين؛ فلم تخل عديد من مصنفاتها من مزج بين تقنيات ذات وظيفة جمالية في الأساس، وأخرى ذات أساس حجاجي. هي بلاغة واحدة ولكنّ روافدها متعددة تجعلها قابلة لأن تتنوع حسب أنماط القول وأنواعه. فنحن لا نستطيع أن نقول دائما إن التقنيات التي رصدتها مصنفات البلاغة العربية (وأيضا المصنفات الغربية)، هي تقنيات كلية تصدق على كل قول بصرف النظر عن نمطه أو جنسه، إذ إن هناك عديدا من هذه التقنيات التي ترجع أصولها إلى أنواع خطابية محددة مثل القرآن والشعر والخطابة والترسل وغيرها، دون أن يفيد ذلك أنّها بلاغة خاصة بنوع أو نمط محددين"[39]. ويستشهد لقوله هذا ببلاغة أرسطو، الذي وضع البلاغة بوصفها نسقًا كليًا جرده من الأنواع الخطابية في عصره، إلّا أن هذا النسق لم يمنع من الحديث عن بلاغات نوعية في داخله تكون بلاغات خاصة، الأمر الذي ينطبق على بلاغتنا العربية؛ فعلى الرغم من كونها بلاغة كليّة، إلّا أننا يمكننا اشتقاق بلاغات نوعية منها

تتمثل ببلاغة الشعر وبلاغة الخطابة وغيرها، فـ"إن قولنا بوجود بلاغات متعددة، لا يتعارض مع جوهر البلاغة الذي يؤلف بينها؛ فالبلاغة موضوعها واحد، وإن تباينت التقنيات والوظائف المرصودة. وهذا ما يسمح بالحديث عن بلاغات متعددة بتعدد أنماط القول وأنواعه"[40].

إن البلاغة العربية ارتبطت "في الأذهان، لمدة طويلة من الزمن، بالأسلوب، ثم بالحجاج الذي هو مدار البلاغة أيضا. إذن رحابة البلاغة في جزء منها تعود إلى اتساع المساحة الخِطابية التي تسهم في صناعة التأثير الحجاجي، ويعود الجزء الآخر إلى الوعي بأن مباحث البلاغة أوسع وأرحب من رصد وتحليل تقنيات التأثير المقننة في مصنفات البلاغة؛ فانفتاح هذا الحقل الإنساني على أنماط وأنواع خطابية شتى، من شأنه أن يغني دائرة التقنيات التي راكمها حتى الآن. باختصار، إن ما أعنيه بـ(البلاغة الرحبة أو الموسعة)؛ هو ضرورة إخراج البلاغة من نسقها الكلّي المجرد، إلى حيز النصوص والأنواع والأنماط والسجلات الخطابية" [41].

إن ما يمكن أن يُشكل سؤالًا في البلاغة الموسعة هو علاقة البلاغة بالجنس الأدبي؛ فلأن البلاغة –كما يراها الدارسون– بما هو علم صاغ مقولاته دون مراعاة الاجناس الأدبية، فقد شملت مقولات البلاغة أنواع الخطاب اللفظي جميعها، من هنا جاز القول بعدم تخصص البلاغة بنوع أدبي واحد، فنجد البلاغة في الخطبة، وفي المقامة، وفي النادرة، والرواية، ويرى مشبال أن هذا القول صحيح "بيد أنه قد نشكّك في صحته المطلقة من منظور أنه لا يمكن تصور علم يقوم بتجريد مقولاته وصياغة أدواته من دون مرجع خطابي مهيمن يوجهه أو جنس من أجناس الخطاب يملي عليه تلك المقولات والأدوات"[42].

يندرج تصور محمد مشبال من فكرته بوجود بلاغات نوعية تتفرع عن البلاغة العامة أو ذات المنحى العام، وهي فكرة آمن بها وسعى إلى ابرازها عبر أعماله تمثلت في ترجمة مقالة ستيفن أولمان " الصورة الأدبية بعض الأسئلة المنهجية" بالاشتراك مع الأستاذ محمد انقار، وترجمة كتاب ستيفن أولمان " الصورة في الرواية" بالاشتراك مع رضوان العيادي، واصداره لكتابه "مقولات بلاغية في تحليل الشعر"، و "بلاغة النادرة"، و"البلاغة والأصول"، و "أسرار النقد"، و"البلاغة والأدب" قبل أن يتجه في كتاباته نحو بلاغة ذات منحى حجاجي.

ومما تقدم يمكن القول: إن البلاغة التي يريدها مشبال هي علم رصد وتحليل لتقنيات الخطاب اللفظي لإحداث الذي يتوخى احداث التأثير في المتلقي حجاجيًا وجماليًّا، وعلى هذا الفهم ستكون البلاغة شاملة للخطابات المؤثرة بغض النظر عن نوعها أو خصائصها. كما يؤكد على جوهر البلاغة الواحد؛ إلا أنها تنقسم إلى تقنيات وروافد متعددة تستمد أصولها من الأنواع الخطابية المحددة، مثل: القرآن، والشعر، والخطابة، وغيرها، فعلم البلاغة يحتفظ بوحدته الأساسية، لكن يمكن اشتقاق بلاغات نوعية تتناسب مع كل جنسٍ أدبي.

رابعًا: مساءلة المفاهيم وإغنائها

حاول مشبال أن يشقّ طريقه عبر تبيان المفارقات بين النقد والإبداع عبر السياقات الغربية والعربية، فالنقد الأدبي كما يراه مشبال، رهين للمقولات الشعرية رغم اهتمامه بالأنواع النثرية على حساب الشعر في العصر الحاضر، فهو اهتمام من جانب التلقي وليس اهتمام نقدي أو تنظيري، فللشعر "سلطة تمثلت في توجيه التصورات النقدية وبناء المفهومات الجمالية"[43]، الأمر الذي جعل مشبال يبدأ مشواره عبر مساءلة للمفهومات الخاصة بالتحليل، من مثل الانزياح، والوظيفة الجمالية فهي فضلا عن ارتباطها بالشعر تُغيّب ما في الأنواع النثرية من خصوصيات عبر اتخاذها وسيلة للتحليل، ويراه مشبال خطأً منهجيًّا ينبغي التنبيه إليه. فالمفاهيم محدودة في تحليل النصوص النثرية.

حاول مشبال أن يتجاوز التنظير ويهتم بجانب التحليل والتطبيق، فعلى مستوى الاجراء نراه يقول في مقولة الالتفات: "من أجل اختبار الفعالية التفسيرية لمقولة (الالتفات)، سنحاول رؤية هذا الأسلوب في ضوء فهمنا الجديد لطبيعة النص الشعري القديم، أي أننا سنعمل على وصل مبادئ البلاغة القديمة بمعايير النقد الحديث"[44]، إذ يشير هذا النصّ إلى ذات معاصرة محملة بمفاهيم جديدة تسافر إلى التراث إجراء وتحليلا، ويكمل "عندما نواجه نصوصا شعرية معاصرة بأداة بلاغية، فإننا لا نتنكر للتحولات الحاصلة في بنية التعبير اللغوي بأدبنا الحديث، وفي الوقت نفسه يشق على الدارس تجاهل تواصل حلقات هذا الأدب عبر تاريخه الطويل... ونحن إذ ننطلق من هذا الإرث البلاغي الجليل في تحليلنا لتشكيل اللغة الشعرية المعاصرة، نعي خصوصيتها، فنعدل من هذه التحليلات ونضيف إليها بقدر ما توحي لنا به النصوص الأدبية المعينة للتحليل وبقدر ما نفيده من إنجازات النقد الأدبي الحديث"[45]، تختلف الإشارة هنا عن

الـنصّ الأول فنـراه يشـير إلـى استحضـار مقـولات التـراث فـي تحليـل النصـوص المعاصـرة ومقاربتها.

يتحـرك مشـبال وفـق قضـايا ثقافيـة كبيـرة مـن قبيـل الأصـالة والمعاصـرة والتـراث والحداثـة، فالتحـديث فـي البلاغـة ينبغـي أن لا يتخـذ جانبًـا علـى آخـر وأن لا يتهافـت علـى منجـز دون تبريـر، فنـراه يحـاول أن يقـرأ المفـاهيم التراثيـة عبـر إغنائهـا وتحـديثها لجعلهـا متماشـية مـع النصـوص المعاصـرة وخصوصـيتها، فمذهبـه يعتمـد البحـث عـن أجويـة عبـر تحـليلات جزئيـة للوصـول إلـى البنـاء الكلـي، وإن كـان هـذا الـرأي لـيس فـي جميـع كتبـه، إنمـا يمكـن أن نلمـس ذلـك فـي منهجـه الشـمولي، وهـذا مـا نجـده مـثلا فـي قولـه علـى اعتمـاد المقاربـة الأرسـطية ومـا فيهـا مـن مفـاهيم لتحليـل الخطابـات: "سـتجد نفسـها –المقاربـة الأرسـطية– وهـي تقـتحم عـالم النصـوص والخطابـات مجبـرة علـى الانفتـاح علـى حقـول غيـر بلاغيـة بـالمعنى المدرسـي المـألوف؛ فنقـل النظريـة البلاغيـة الأرسـطية إلـى حيـز الممارسـة، واسـتثمارها فـي تأويـل الخطابـات، يجعـل هـذه المقاربـة تواجـه مشـكلات حقيقيـة لا يمكـن الخـروج منهـا إلا بالانتفـاع بمفهومـات وأدوات صـيغت فـي نظريـات نصـية مـن قبيـل (الشـعرية) و(اللسـانيات التداوليـة) و (النقـد الأيـديولوجي) و (تحليـل الخطـاب) وغيرها"[46].

فـي الـنصّ أعـلاه نـرى مشـبال يقتـرح مقاربـة فـي تحليـل الـنص النثـري العربـي القـديم تأخـذ مرجعيتهـا مـن النظريـة البلاغيـة الارسـطية واطارهـا النظـري، بالاعتمـاد علـى الثـالوث البلاغـي، الإيتـوس، والبـاتوس، واللوغـوس[47]، لا بالاعتمـاد عليهـا، بـل بوصـفها منطلقًـا فقـط. وعلـى ذلـك فهـو يـؤمن أن البلاغـة تـرتبط "منـذ أصـولها عنـد اليونـانيين واللاتينيـين والعـرب، وصـولا إلـى امتـداداتها وتجلياتهـا المعاصـرة، ببنـاء تصـورات نظريـة حـول الخطـاب البليـغ، ولـم تنشـغل بتحليـل النصـوص وتأويـل الخطابـات؛ لكنهـا تسـمح، اسـتنادا إلـى مـا قدمتـه مـن تصـورات ومفهومـات وأدوات، بـأن ننظـر إليهـا باعتبارهـا منهجـا فـي تأويل وتحليل النصوص"[48].

وقـد اسـتدعى مشـبال مفهـوم التمثيـل المـرتبط بجـنس الشـعر قـديمًا وبالجملـة وحـدودها، ودعـا إلـى توسـيعه واغنائـه ليشـمل الخطـاب السـردي متجـاوزا الجملـة الـى الـنصّ، نـراه يقـول: " يقـوم التمثيـل السـردي فـي أخبـار الجـاحظ ونـوادره علـى السـمات التـي قـام عليهـا التمثيـل باعتبـاره صـيغة بلاغيـة جزئيـة؛ إنهمـا يلتقيـان فـي التقـديم الحسـي للمعنـى وإحـداث مشـابهة بـين المعنـوي المجـرد والمـادي الملمـوس؛ وقـد يتوسـلان أحيانـا بالوصـف والسـرد،

وذلك عندما يعملان على تجسيد المعنى الممثّل بتراكم الأوصاف أو بخلق حدث وشخصيات في الزمان والمكان، كما أن (كلا منهما) يسعى إلى التواصل مع المتلقي بتعليمه وإفادته برأي أو حكمة أو بتهذيب أخلاقه أو بإقناعه بصحة مسألة وتثبيتها وتقويتها في نفسه"[49]، وقد طبّق مفهوم التمثيل السردي على أخبار الجاحظ وتحصّل على نتيجة مفادها أن النصوص السردية للجاحظ هي تمثيل لنظريته في البيان وقواعدها[50]. فقد أغنى الباحث المفهوم عبر قياسه لسمات التمثيل السردي على سمات التمثيل البلاغي، وبذلك قد أغنى مفهومًا ومصطلحًا موروثًا.

وقد عمد مشبال إلى مفهوم الحوارية في دراسته لبلاغة رسائل الجاحظ لكن دون الشعور بكونه غربيًّا، فقد انصهر عنده في منهجه الموسع حتى صار لا يمكن الاستغناء عنه، فمشبال يرتب النصوص في تحليله لرسائل الجاحظ وفق أحد الأنواع التواصلية في خطابية أرسطو؛ مثل الموقف الاستشاري، والموقف القضائي، والموقف الاحتفالي، فهو يسعى إلى تحليل ينبع من مبدأ الأنواع في المقام الأول، ثم النص كاملًا، على أن لا تُغيبَ أو تُسقط المقولات الحجاجية التي تؤخذ من النظرية البلاغية الحجاجية وأعلامها هويّة النصّ، فمشبال ينطلق باحترام لخصوصية النصّ فضلا عن أهمية انتمائه إلى هويته العربية؛ ليتلمس سماته الحجاجية، فتأتي مرحلة الحجة وتسميتها. فالأمر يكون باستخلاص سمة أو استعارة تسمية من النص موضوع الدراسة. وهذا الأمر يزكيه "عدم تغافل الباحث وهو يعتمد المقاربة البلاغية عن الأخذ بالمقاربة الأسلوبية الوصفية، لكن من زاوية البحث عن حجاجية الوجوه الأسلوبية، فالوصف مرحلة أساس لتبين السمات ثم تأتي مرحلة البحث عن حجاجيتها من خلال ربطها بنوع النص ومقامه التواصلي؛ وينتج عن تلك المقاربة البلاغية عند الباحث البحث عن حجاجية السمات النصية، أو ما يحلو له أن يسميه بحجاجية الوجوه الأسلوبية أو بلاغتها، و عادة ما يؤخر الباحث هذا المستوى التحليلي بعد البحث من زاوية الثالوث المشكل لمرحلة الإيجاد في النص الحجاجي، أي الإيتوس واللوغوس والباتوس، لكأنّه يحترم الترتيب المألوف، الذي يبدأ بالإيجاد عبر استراتيجياته الثلاث ثم ينتقل إلى الترتيب، فيختتم بالأسلوب"[51].

إنّ تحقيق ما يريده مشبال من تحديث للبلاغة سيكون بوصل الحداثة بالتراث فلا يمكن أن يُحقق ذلك التحديث دون الارتباط بين الأصالة والمعاصرة عبر إغناء للمفاهيم التحليلية تنظيرًا وتطبيقًا دون أن يشغل فكره باقتراح مفاهيم جديدة لا تمت إلى التراث

العربي القديم في شيء [52]؛ لبناء بلاغة عربية تستكشف أسساً جديدة عبر تحليل الخطاب النثري فضلا عن جنس الشعر؛ لاستخراج بلاغة سمات نوعية لا تركن إلى المفاهيم المألوفة في النقد والبلاغة.

فمشبال يسعى إلى التحليل البلاغي القائم على رفض التناول النظري المجرد للبلاغة، فينطلق من قراءة نصوص محددة لإبراز الفاعلية الحقيقية للبلاغة التي تكمن في تطبيقها على الخطاب، ويتمثل ذلك في دعوته إلى بلاغة تأخذ بعين الاعتبار خصوصية كل نوع نصّي، ناقدًا المقولات البلاغية التي أُسست على الشعر، داعيًّا إلى إعادة توظيف مفاهيم البلاغة التراثية كمنطلق لتحليل النصوص، وتوسيع المفاهيم لتشمل الخطابات، على أنّه سيراعي خصوصية النصّ النوعية عند التحليل، (شعري، سردي...) مع ربطه بمقامه التواصلي، فهو لا يفرض مقولات بلاغية جاهزة، بل يستخرج تلك المقولات من طبيعة النصّ المراد.

الخاتمة

وبعد استعراض لآراء محمد مشبال وإجراءاته في موضوع النقد والبلاغة وتداخلهما، توصل البحث إلى مجموعة من النتائج جاءت على الآتي:

1- كشف البحث عن تجاوز مشبال في مشروعه البلاغي للنقيضين بين التمسك الأعمى بالتراث أو الانبهار المطلق بالحداثة، وسعى إلى إيجاد موقفٍ ثالثٍ جامع يُنصّب العقل النقدي ذراعًا للتجديد، ويُعيد الاعتبار للتراث بروحٍ معاصرة، فيمتصّ السلبيات من الحداثة (التقليد) والتمسّك بالقديم (الجمود) على حد سواء، فينشأ منهجٌ نقدي–بلاغي يقوم على "التواصل" بين المناهج والقراءات قديماً وحديثاً.

2- ركزّ مشبال على تحويل البلاغة والانتقال بها من التصنيف النظري إلى التحليل الأدبي، وهو بذلك قد ركز على تحول مصطلح البلاغة من علمٍ يصنّف المعاني، والبيان، والمحسنات في أبواب ثابتة إلى بلاغة أدبية منفتحة على النصّ وأجناسه وتأويلاته، تُعنى

ببيان تقنيات التأثير الجمالي والحجاجي داخل النصّ الأدبي الواحد، لا على أساس حصرها في الشعر أو الخطابة.

3- يكشف البحث عن وجود بلاغة واحدة، موضوعها دراسة طرق التأثير اللفظي، وتنقسم إلى بلاغات نوعيّة بحس جنس النصّ شعرًا كان أم نثرًا، وتنشأ عن ذلك أدوات بلاغية خاصة لكل نمطٍ، فتكون هناك بلاغة عامة تؤطره، ويندرج تحتها بلاغات فرعية تراعي خصوصية الأجناس والخطابات المختلفة.

4- إن إعادة النظر في مصطلحات البلاغة التقليدية من مثل الاستعارة والطباق والوظيفة الجمالية أصبح لزامًا من أجل توسيعها لتشمل سمات النثر السردي وتقنيات الحجاج داخل النصوص غير الشعرية، ويكون ذلك بربط منطلقاتها التراثية بمعايير النقد الحديث وتطبيقها عمليًّا على نصوص متنوعة.

5- أبرز مشبال أدوات مثل "التمثيل السردي" و"الحوارية التواصلية" في قراءة نصوص الجاحظ، و"مقولة الالتفات" في الشعر القديم، بوصفها نماذج لتوسيع المجال البلاغي إلى ما هو أبعد من المحسّنات اللفظية، فتجعل التحليل البلاغي أكثر استيعاباً لأبعاد التأثير على المتلقي وتفاعله مع النص.

فالبحث يؤكد على أن مشروع محمد مشبال البلاغي الموسّع يريد عبره إعادة تعريف البلاغة بوصفها علمًا حيًّا مرنًا يستطيع أن ينفتح على نصوص مختلفة، ويدمج الحجاج والامتاع، [53]والنقد والبلاغة في التحليل الأدبي الواحد.

الهوامش

(1) ينظر: البلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد: 200-201.

(2) ينظر: الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبي: 15.

(3) إن ارتباط البلاغة بالنصّ القرآني بيانًا لإعجازه، وتحليلا لأساليبه، أدى إلى الفصل بين النقد والبلاغة؛ لما يثيره مفهوم النقد خاصة في الجذر اللغوي من حساسية لا تتلاءم وقدسية النصّ القرآني. ينظر: خداع المرايا ما قبل النظرية، عيد بلبع، ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2001: 109.

(4)ينظر: علاقة البلاغة العربية بالنقد الأدبي في الفكر العربي، مجلة المعيار، المجلد12، العدد2، 2021: 164-166.

(5) ينظر: المصدر نفسه:164-166.

(6)ينظر: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1986 :12.

(7)ينظر: علاقة البلاغة العربية بالنقد الأدبي في الفكر العربي:164-166.

[8] يرجع الدكتور أحمد مطلوب ذلك إلى أسباب كثيرة، ينظر: النقد البلاغي، أحمد مطلوب، مجلة المجمع العلمي العراقي: 200.

[9] إن العلاقة بين النقد والبلاغة هي علاقة متلازمة منذ العصر الجاهلي، لا ينفك أحدهما عن الآخر، فكأن الرابط بينهما حبلا، و "سبب وجود هذا الحبل وعلته فهو الطاقة الجمالية التي تفرزها البلاغة العربية، ثم اعتماد أسباب هذه الطاقة في الأحكام النقدية، فالبلاغة عناصر جمالية، والنقد بوجه عام أحكام تستند إلى هذه العناصر". أصول العلاقة بين البلاغة والنقد القديم حتى نهاية القرن الرابع الهجري، حسين الأسود، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج81: 115/1، "فالناقد يستشهد بالأساليب البلاغية، والمشتغل بعلوم البلاغة يستعين بالآراء التي توصل الناقد البصير، فكلاهما يصبّ في ماعون الآخر دون أن يشعر القارئ بالفرق بينهما، لأن هدف كل منهما الوصول إلى العبارة السليمة البليغة، ووسيلة التعرف إليها" العلاقة بين البلاغة والنقد حتى نهاية القرن الرابع الهجري، نوال عبد الرزاق سلطان، دار البشائر، دمشق، سوريا، ط1، 2008: 8.

[10] ينظر: عن بدايات الخطاب البلاغي العربي الحديث نحو بلاغة موسعة، محمد مشبال، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2020: 183..

[11] أسرار النقد الأدبي:4.

[12] أسرار النقد الأدبي:46.

[13]البلاغة والسرد:5.

[14] بلاغة النادرة:5.

[15] مقولات بلاغية في تحليل الشعر:114.

[16] أسرار النقد الأدبي:6.

[17] المصدر نفسه:6.

[18] المصدر نفسه:6.

[19] بلاغة النادرة:5.

[20] المصدر نفسه:6.

[21] بلاغة النادرة:6.

[22] المصدر نفسه:6.

[23] البلاغة والأدب:132.

[24] البلاغة والاسلوبية، هنري بليث، ترجمة: محمد العمري، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1999: 22.

[25] ينظر: الاستعارة الحية، بول ريكور، ترجمة محمد الولي، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2016 :47.

[26]أسئلة البلاغة، محمد العمري، أفريقيا الشرق، البيضاء، ط1، 2013:7.

[27] فقد قابل محمد مشبال البلاغة الأدبية بالبلاغات الأخرى "النظرية، والكلامية، والمدرسية...

[28] في بلاغة الحجاج: نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات، محمد مشبال، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط1، 2017 :9-10.

[29] البلاغة والأصول، محمد مشبال:9.

(30) ينظر: اسرار النقد الادبي: مقالات في النقد والتواصل، محمد مشبال، مطبعة الخليج العربي، تطوان، ط1، 2002: 45.

(31) مقولات بلاغية:25-26.

(32) أسرار النقد الأدبي:4.

(33) إن أول ظهور لكلمة "الرحبة" عند محمد مشبال كانت في نصه الآتي: "يجد القارئ في فصول هذا الكتاب مفهومات من قبيل؛ البلاغة النوعية والحياة والصورة والذاتية والذوق والسياق النصي والبلاغة الرحبة والتقويم ...وهي مفهومات عن الأدب تنتمي الى مناهج مختلفة وتصورات متباعدة سعى هذا الكتاب الى إعادة تركيبها وفق منظور يدافع عن الأدب وعن النقد، ويرى أن تطورهما رهين بالتزام كل من الاديب والناقد بجوهر عملهما المتمثل في خدمة المكون الجمالي" **أسرار النقد الأدبي:5**.

(34) المصدر نفسه:46.

(35) استبدل الباحث فيما بعد كلمة "الموسّعة" بكلمة "الرحبة" في عناوين كتابيه:1- عن بدايات الخطاب البلاغي العربي الحديث نحو بلاغة موسعة. 2- الرواية والبلاغة نحو مقاربة بلاغية موسعة للرواية العربية، والاثنان يحملان المعنى ذاته.

(36) فقد جاء في حديثه عن "البلاغة النظرية" ورأيه في أمين الخولي ورغبته في علمنة البلاغة واهتمامها بالتقنين والتقعيد. ينظر: **البلاغة والأدب:102**.

(37) اسرار النقد الادبي:46.

(38) البلاغة والأدب: 132.

(39) البلاغة في أعمال محمد مشبال: 61

(40)المصدر نفسه: 61.

(41) المصدر نفسه: 48.

(42) المصدر نفسه: 48.

(43) مقولات بلاغية: 15.

(44) المصدر نفسه: 71.

(45) المصدر نفسه: 75.

(46) بلاغة النص النثري العربي القديم: المبادئ والمكونات، محمد مشبال، جلة أنساق، كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر، العدد التجريبي، مج ،1 يناير ،2017: 2

(47) يوصف الإيثوس (حجج الثبات) "الخصائص المتعلقة بشخصية الخطيب والصورة التي يقدمها عن نفسه، إذ يظهر في كل الأحوال كفئا وشريفا؛ ويتكيف مع المقامات، فيكون شديدا أو مرحبا، عنيفا أو متفهما، رحيما أو قاسيا' والباتوس (حجج المتلقي) يتمثل في "مجموعة انفعالات يرغب الخطيب في إثارتها لدى مستمعيه (رحمة، كراهية، غضب، خوف"، واللوغوس (حجج الخطاب نفسه أو الموضوع)، فهو يعكس "الحجاج المنطقي، الذي يمثل الجانب العقلاني في السلوك الخطابي، ويرتبط بالقدرة الخطابية على الاستدلال والبناء الحجاج". النظرية الحجاجية من خلال الدراسات

البلاغيـــة والمنطقيـــة واللســـانية، محمـــد طـــروس، ط1، دار الثقافـــة للنشـــر والتوزيـــع، الـــدار البيضـــاء، المغرب، 2005: 18.

(48) في بلاغة الحجاج:37.

(49) البلاغة والسرد جدل التصوير والحجاج في أخبار الجاحظ:42.

(50) ينظر: المصدر نفسه:65.

(51) الأبعـاد النقديـة والبلاغيـة فـي مشـروع البلاغـة الرحبـة لمحمـد مشـبال، عـادل المجـداوي، ضـمن كتـاب البلاغة في أعمال مشبال:180.

(52) يؤكـد مشـبال "إن التـراث البلاغـي والنقـدي مـدين، فـي صـياغته لمصـطلحه ومبادئـه، لجـنس أدبـي عـام هـو الشـعر، الـذي كـان يسـاوي عنـدهم القصـيدة بأغراضـها المعروفـة التـي لا ننكـر أنهـا كانـت تمثـل بالنسـبة إلـيهم أنواعـا داخـل إطـار القصـيدة، وهـو مـا حملهـم فـي مناسـبات كثيـرة علـى إجـراء روابـط بينهـا وبـين الأسـاليب التـي يختارهـا الشـاعر، وإن لـم يفعلـوا ذلـك فيمـا يتعلـق بـالأنواع الشـعرية التـي انحرفـت فـي شـكلها عـن بنـاء القصـيدة، وهـذا مـا يؤكـد سـلطان الشـعر بمفهومـه العـام علـى خطابنـا البلاغـي والنقـدي القديم" البلاغة ومقولة الجنس الأدبي، محمد مشبال:53.

المصادر والمراجع

1- الاسـتعارة الحيـة، بـول ريكـور، ترجمـة محمـد الـولي، دار الكتـاب الجديـد المتحـدة، بيروت، ط1، 2016.

2- اسـرار النقـد الادبـي: مقـالات فـي النقـد والتواصـل، محمـد مشـبال، مطبعـة الخلـيج العربي، تطوان، ط1، 2002.

3- الأسـلوب دراسـة بلاغيـة تحليليـة لأصـول الأسـاليب الأدبيـة، أحمـد الشـايب، مكتبـة النهضة المصرية، ط8، 1991.

4- أسئلة البلاغة، محمد العمري، أفريقيا الشرق، البيضاء، ط1، 2013.

5- بلاغة النادرة، محمد مشبال، دار جسور، المغرب، ط2، 2001.
6- البلاغة في أعمال محمد مشبال، حوارات، قراءات، شهادات، اعداد وتنسيق: د.عبد الفضيل ادراوي، د. محمد البقالي، مطبعة الحمامة، تطوان، الأولى، 2021.
7- البلاغة والأدب، من صور اللغة إلى صور الخطاب، محمد مشبال، دار العين للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010.
8- البلاغة والاسلوبية، هنري بليث، ترجمة: محمد العمري، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1999.
9- البلاغة والأصول، دراسة في أسس التفكير البلاغي العربي نموذج ابن جني، محمد مشبال، أفريقيا الشرق، المغرب، 2007.
10- البلاغة والسرد، جدل التصوير والحجاج في أخبار الجاحظ، الدكتور محمد مشبال، مطبعة الخليج العربي، تطوان، المغرب، 2010.
11- البلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد، محمد كريم الكواز، دار الانتشار العربي، بيروت، لبنان، 2006.
12- تاريخ النقد الأدبي عند العرب، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1986.
13- خداع المرايا ما قبل النظرية، عيد بلبع، ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2001.
14- العلاقة بين البلاغة والنقد حتى نهاية القرن الرابع الهجري، نوال عبد الرزاق سلطان، دار البشائر، دمشق، سوريا، ط1، 2008.
15- عن بدايات الخطاب البلاغي العربي الحديث نحو بلاغة موسعة، محمد مشبال، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2020.
16- في بلاغة الحجاج: نحو مقاربة بلاغية حجاجية لتحليل الخطابات، محمد مشبال، دار كنوز المعرفة، الأردن، ط1، 2017.
17- مقولات بلاغية في تحليل الشعر، محمد مشبال، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، الطبعة الأولى، 1993.
18- النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، محمد طروس، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005.

المجلات والدوريات

1- أصول العلاقة بين البلاغة والنقد القديم حتى نهاية القرن الرابع الهجري، حسين الأسود، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج81.

2- بلاغة النص النثري العربي القديم: المبادئ والمكونات، محمد مشبال، مجلة أنساق، كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر، العدد التجريبي، مج ،1 يناير 2017،.

3- البلاغة ومقولة الجنس الأدبي، محمد مشبال، مجلة عالم الفكر، العدد الأول، 2001.

4- علاقة البلاغة العربية بالنقد الأدبي في الفكر العربي، مجلة المعيار، المجلد12، العدد2، 2021.

5- النقد البلاغي، أحمد مطلوب، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد 144، العدد 2، 1987.

المستخلص باللغة الانكليزية

Abstract

Mohammad Mishbal's scholarly endeavor is marked by many distinctive qualities, chief among them the way its inception blurs criticism and rhetoric. In the Arab intellectual tradition, no decisive boundary was ever drawn between these two concepts, and accordingly Mishbal's trajectory reveals a persistent challenge in disentangling them. He thus frames them in terms of generality and particularity: at times rhetoric is cast as the broader category, while at others criticism takes precedence. This interweaving is intrinsic to their historical evolution, and clarifying their relationship demands situating the reading subject—whether in a classical or a modern context—amid the rise of diverse critical methodologies. Throughout this field, Mishbal has steadfastly adopted a critique that departs from the familiar and widely circulated approaches.

Keywords: Criticism; Rhetoric; Mohammad Mishbal; Expanded Rhetoric.